

السنة مصدراً للمعرفة والبحث في العلوم الاجتماعية وتجلياتها في التنمية المستدامة وحماية البيئة

The Sunnah as a source of knowledge and research in the social sciences and its manifestations in sustainable development and environmental protection

د. محمد الأمين بلة الأمين الحاج، جامعة الجزيرة، معهد إسلام المعرفة والدراسات الإسلامية/السودان
¹ drelaminalhagballa@gmail.com

تاريخ استلام المقال: 2025-01-02 تاريخ المراجعة: 2025-02-25 تاريخ النشر: 2025-06-05

الملخص:

تأتي هذه الدراسة محاولة للنظر في منهجية التعامل مع السنة النبوية كظاهرة حضارية معرفية شاملة؛ قامت بتشكيل حضارة، وبناء نموذج حياتي جديد، يدين، ب(شهادة التوحيد)، فأقواله، وأفعاله، وتقديراته، وشمائله، وفضائله، وأخلاقه هي القواعد التي أسس عليها المجتمع الإسلامي، وأقام لبناته، فلم يكتف بوضع مخططات التغيير، وبرامجه، ومناهجه، وكيفياته، وموجباته، بل ساهم في البناء حتى وصل به إلى المرحلة التي أكمل فيها (مهمة البلاغ المبين): التي أمره بها الخالق عز وجل، حيث لا يمكن لأي مشكك أو متوهم أن يثير أي شبهة عن كمال هذه المهمة، وشمولها لكل ما يخص بناء الإنسان، والمجتمع، والثقافة، والحضارة التي تدين بالإسلام. هدفت الدراسة إلى استكشاف جوانب التنمية المستدامة التي تعتبر من الموضوعات الملحة في وقتنا الحاضر من خلال دلالات وإشارات السنة النبوية، وذلك لأنها متعددة الأبعاد والغايات إذ تشمل البيئة والاقتصاد والاجتماع، وتهدف إلى تحقيق التنمية المتكاملة لجميع هذه الأبعاد، التنمية المستدامة في السنة النبوية من خلال استقراء مجموعة من الأحاديث المتعلقة بالموضوع وتحليلها واستنباط الدلالات والتطبيقات منها، ومقارنتها مع بعض المواثيق الدولية.

هدفت الدراسة إلى بيان الأثر الذي تحدثه السنة النبوية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وفق ركائزها المتعارف عليها، وما لها من إسهامات في تحقيق مبادئ التنمية المستدامة، ومدى الترابط بين هذا المصطلح وبيان تطبيقه في السنة النبوية. كما هدفت إلى بيان منهجية التعامل مع السنة النبوية مصدراً للبحث في كافة ضروب العلم والمعرفة، وخاصة العلوم الاجتماعية باكتشاف دلالات وإشارات الاهتمام بالتنمية المستدامة ومركزاتها الثلاثة المتمثلة في القيام بدور العمران، وتنمية الإنسان ركيزة التنمية و دعائمها الأساسية، والمحافظة على البيئة وتوظيف الموارد وترشيدها، والتي تعد تطبيقاً على أهم العلوم الاجتماعية.

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ثم الاستقرائي، وتوصل إلى العديد من النتائج أهمها: ظهرت عناية السنة النبوية بموضوع التنمية المستدامة في أبعادها الثلاثة البيئة والاقتصاد والمجتمع، من خلال العديد من الإشارات والمظاهر والتطبيقات، بالإضافة إلى مجموعة من العوامل منها: الجانب

التعبدى والعلم والأمن وغير ذلك، التي تسهم في تحقيق التنمية المستدامة لأهدافها المنشودة.

الكلمات المفتاحية: الاستدامة البيئية، البعد البيئي، أبعاد التنمية، السنة النبوية، مصادر الاستدامة.

Abstract:

This study comes as an attempt to consider the methodology of dealing with the Prophetic Sunnah as a comprehensive civilizational and cognitive phenomenon that shaped a civilization and built a new model of life that adheres to the (testimony of monotheism). His sayings, actions, approvals, characteristics, virtues, and morals are the foundations upon which the Islamic society was established and its building blocks were erected. He did not merely set plans for change, its programs, methods, ways, and requirements, but he contributed to the building until he reached the stage in which he completed the (mission of clear communication) that the Almighty Creator commanded him to do, so that no doubter or delusional person can raise any suspicion about the perfection of this mission and its comprehensiveness regarding everything related to building the human being, society, culture, and civilization that adheres to Islam. The study aimed to explore aspects of sustainable development, which is considered one of the urgent topics in our time, through the indications and signs of the Prophetic Sunnah, because it is multi-dimensional and has multiple goals, as it includes the environment, economy and society, and aims to achieve integrated development for all these dimensions. Sustainable development in the Prophetic Sunnah was explored through an examination of a group of hadiths related to the topic, analyzing them, deriving indications and applications from them, and comparing them with some international charters .

The study aimed to demonstrate the impact of the Prophet's Sunnah on achieving development goals .Sustainable development, based on its recognized pillars, and its contributions to achieving the principles of Sustainable development, and the extent of the connection between this term and its application in the Sunnah. It also aimed to explain the methodology of dealing with the Sunnah as a source of research in all fields of science and knowledge, especially the social sciences, by discovering the indications and

signs of interest in sustainable development and its three pillars, which are represented in carrying out the role of construction, human development as the cornerstone and basic support of development, and preserving the environment and utilizing and rationalizing resources, which is an application of the most important social sciences.

The researcher used the descriptive analytical method and then the inductive method, and came to several results, the most important of which is: The interest of the Prophetic Sunnah in the subject of sustainable development appeared in its three dimensions, environment, economy and society, through many indications, manifestations and applications, in addition to a group of factors, including: the devotional aspect, science, security and others, which contribute to achieving sustainable development for its desired goals .

Keywords : Environmental sustainability, environmental dimension, dimensions of development, Prophetic tradition, sources of sustainability .

توطئة:

قد حفلت نصوص السنة النبوية المطهرة، بالعديد من الركائز التي تقوم عليها التنمية، ووضع الضوابط والتوجيهات التي تحكم علاقة الإنسان بالبيئة؛ لضمان استمراريتها صالحة للحياة حتى يأتي أمر الله، فلا بد أن نستنبط إذن معالم الرقي الحضاري في السنة النبوية - القولية والفعلية- باعتبارها المحجة البيضاء التي ترتقي بالإنسان نحو المكانة العليا التي اختارها الله له، لما كرمه وفضله على سائر المخلوقات، وجعله خليفة في الأرض ليعمرها بعبادة الله وحده، ويحقق فيها العدل والرحمة والسلام بين بني البشر، نجد أن السنة النبوية تدعو إليها في جملة من الأخلاق الفاضلة، والقيم العليا، ذات المعاني السامية التي تعنى بالإنسانية، كيف لا وقد اعتنى بها النبي ﷺ قولاً وفعلًا وتجسيداً لها في أرض الواقع، وبيان سبق الإسلام إليها منذ قرون، فدراسة السنة النبوية، كظاهرة دينية، واجتماعية متصلة بالواقع الإنساني، في كل مستوياته، العقلية، والنفسية، والسلوكية، والعمرانية، الفردية، والجماعية، والمعرفية، ليكون مدخلاً منهجياً مناسباً، يتيح للباحث في السنة فرصة دراستها بشكل مستوعب، يسهل عليه فهمها، واستخراج قوانينها، وسننها، وإدراك منطقيتها، ومنهجها الاستدلالي، ونظامها الفكري الذي يتفرع إلى ما هو إلهي، وإلى ما هو بشري، فالدراسة العلمية للسنة النبوية، باعتبارها مركباً لحضارة من جهة، وأثراً من آثار الوحي على أرض الواقع من جهة أخرى، تستدعي فهماً مستوعباً للمفتاح المدخلي، الذي يمكن الباحث من دراستها بشكل صحيح ومثمر، فكثير من البحوث الإسلامية في هذا الميدان، وعلى اختلاف المداخل الدراسية أظهرت أن هناك قصوراً منهجياً في إطار الدراسة، وأرضيته التحليلية، يؤدي دائماً إلى تقديم السنة من إحدى زواياها المتعددة دون الأخرى، كما بينا ذلك وأوضحناه، ففي الأسطر التالية نستنبط من خلال نصوص السنة النبوية، والمنهج النبوي كيف تم علاج قضية التنمية المستدامة كواحدة من أكبر المشكلات العالمية في وقتنا الحاضر.

يعتقد الباحث أن الإسلام كان سياقاً لكل النظم الوضعية الأخرى في التعرض لقضية التنمية المستدامة المتمثلة في حماية البيئة والمسؤولية الاجتماعية، لكنها لم تجد حظها من البحث والدراسة والتأصيل من منظور الإسلام فهي ما تزال تحتاج إلى بحث واستقصاء، وهذا ما جاء البحث ليلفت إليه نظر الباحثين والمهتمين من محدثين و فقهاء وأصوليين واقتصاديين، باعتبار أن نصوص الشريعة لا تخل من القيم الاجتماعية المثالية؛ ذلك لأن شريعة الإسلام الخالدة متوافقة مع متطلبات الحياة الإنسانية كافة، كما تتوافق حتماً مع حاجات الحياة الإنسانية المعاصرة أيضاً، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَصْلَانُهُ تَفْصِيلاً﴾ [الإسراء:12]، كما جاء البحث أيضاً ليلفت نظر الباحثين إلى ضرورة التأصيل الشرعي في مصدرية السنة للمعرفة وللبحث في العلوم، بدءاً لا بد أن نعترف بأن النصوص محدودة ومتناهية؛ الأمر الذي يجعل النوازل

والمستجدات غير محدودة وغير متناهية، تتجدد بتجدد الزمان والمكان وحاجات البشر، عليه كان لابد من تقديم نموذج شامل للمنهج النبوي، ننظر من خلاله إلى العديد من القضايا المعاصرة؛ كقضية التنمية المستدامة، والتي تدور حول مفاهيم ثلاثة: الإنسان، والاقتصاد، والبيئة؛ فباستقراء واستنباط كل الأحكام الشرعية المتعلقة بها والواردة في النصوص الشرعية، ومن خلال مقاصد الشريعة، باعتبارها وسيلة لتحقيق التقدم الحضاري المنشود بمختلف صوره، ذلك لأن تحقيق التنمية المستدامة إحدى القيم الحضارية المرتبطة بأخلاقيات العلاقة بين الإنسان والكون والتعامل الرشيد مع عناصر البيئة وتنمية ومواردها، والمساهمة في تقديم البدائل لبعض القضايا المعاصرة؛ من الاستعمار والاحتلال وسباق التسلح النووي والتقليدي، ونظام القطب الواحد والدولة القومية، والعلاقات الدولية، وإيجاد الحلول للصراعات الدينية والطائفية، والنزاعات المذهبية والعرقية والقومية والطبقية، والقضاء على التمييز العنصري والجنسي، ومعالجة ارتفاع درجات الحرارة وأثار ثقب الأوزون، والتلوث البيئي وانقراض أنواع بعض الحيوان والحياة البرية، والمجاعات والقحط والجفاف والتصحر، والفقر والبطالة ونقص المياه الصالحة للشرب والتوزيع العادل للثروة، وغير ذلك من القضايا التي أضحت تهدد مستقبل البشرية على كوكب الأرض.

وقسمت البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث بمطالها وخاتمة وجاءت على النحو التالي:
المبحث الأول: مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها وأهدافها، والمبحث الثاني: مظاهر التنمية المستدامة في السنة النبوية، و المبحث الثالث: تنمية الإنسان وحماية البيئة في السنة النبوية.
المبحث الأول

مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها وأهدافها

يحاول الباحث أن يتناول من خلال هذا المبحث بيان مفهوم التنمية المستدامة وذلك من خلال البحث والدراسة في معاجم اللغة العربية، وتعريفات أهل الاختصاص، وفي المفهوم الإسلامي لها من خلال نظريته إلى قضية الاستخلاف وفلسفته في العلاقة بين الإنسان والكون وخالقهما رب العالمين، وتفصيل ذلك كما يلي:

المطلب الأول: مفهوم التنمية لغة واصطلاحاً: تعرّف كلمة التنمية في اللغة على أنّها تشير للزيادة والرفع، فكلمة التنمية مشتقة من المصدر نعى، فيقال: فلان نعى ذاكرته؛ أي طوّرها وزاد من قوتها، ويقال: تنمية المحاصيل والانتاج الزراعي، أي تكثيره وزيادته، ويقال: نمت النار، أي اشتعلت وزاد توقدها ولهبها. الزيادة، والنماء، والكثرة، والوفرة، والمضاعفة. (تعريف ومعنى تنمية في معجم المعاني الجامع"، almaany.com، أطلع عليه بتاريخ 2019-3-30. بتصرف).

أما مفهوم التنمية في الاصطلاح: يعبر التعريف الاصطلاحي لمفهوم التنمية بصورة عامة عن عملية التطوير والتقدم والارتقاء لمرحلة أفضل (dictionary.cambridge.org), development"

(Retrieved 30-3-2019. Edited) في حين يمكن لهذا التعريف أن يحظى بمزيد من التفصيل تبعاً لمجال تطبيق التنمية، فيمكن تعريف التنمية بأنها مرحلة التطبيق العملي للنظريات والقواعد التنموية، وكأنها الامتداد التطبيقي للجوانب النظرية والتخطيطية. (development dictionary.cambridge.org, Retrieved 30-3-2019. Edited).

المطلب الثاني: مفهوم التنمية المستدامة في المنظور الإسلامي: إذا كان المفهوم الغربي للتنمية المستدامة يركز على الجانب المادي، فإن مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام أكثر شمولاً، فالنظرة الإسلامية الشاملة للتنمية المستدامة توجب ألا تتم هذه التنمية بمعزل عن الضوابط الدينية والأخلاقية، وفي الوقت نفسه فإن هذه النظرة تعنى بالنواحي المادية، جنباً إلى جنب مع النواحي الروحية والخلقية، فلا تقتصر التنمية المستدامة على الأنشطة المرتبطة بالحياة الدنيا وحدها، وإنما تمتد إلى الحياة الآخرة، بشكل يضمن تحقيق التوافق بين الحياتين، ويجعل صلاحية الأولى جسراً عبوراً إلى النعيم في الحياة الآخرة. (الفقي، سابق، ص96).

وانطلاقاً من فلسفة الإسلام في العلاقة بين الإنسان وخالقه والكون فإن غايات التنمية في المنظور الإسلامي تتجه نحو تحقيق العبادة لله وحده، بتعمير الأرض بمنهجه وتحقيق الحياة الطيبة للبشر في الدنيا من خلال حفظ المقاصد الخمسة – الدين والنفس والعقل والنسل والمال- والسعي للفوز بالجنة في الآخرة.

ولعل أهم مقوم في الإسلام لنجاح عملية التنمية المستدامة هو الايمان والعمل الصالح استناداً لقول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف 96]، وقوله جل في علاه: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل 97] ، وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّمَّنْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة 66] ، وقال سبحانه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم 41] .

فقرن القرآن بين الايمان والعمل الصالح والاستقامة وبين إغداق النعم وحياة الرفاهية وجزيل الجزاء، كما ربط بين التكذيب والعمل السيئ بظهور الفساد في الارض وسوء الجزاء. ومفهوم التنمية في الإسلام ينطلق من مبدأ تسخير الكون للإنسان ليعمر الأرض وفق مبادئ الحكمة الإلهية بما يحقق الخلافة في الأرض مع الحفاظ على حسن أداء الأمانة فيها وهو مفهوم شامل لنواحي التعمير في الحياة كافة وبالتالي فهو يقوم على بعدين أساسيين يضمنان تنمية مستدامة في الدنيا والآخرة؛ يتمثلان في الآتي:

أولاً: البعد المعنوي الإنساني: ويركز على بناء الانسان وتنميته ذاتياً، وذلك بتربيته دينياً وروحياً

وخلقيا وقيميا ليقوم بالدور المنوط به في عبادة الله وتعبيد خلقه له ونشر القيم والأخلاق التي هي جوهر الدين الحنيف، فإذا أهمل هذا البعد في مشروعات التنمية فإن ذلك يؤدي إلى الانهيار الحضاري، وقد نجحت الدول الغربية في تحقيق التنمية المادية إلى حد كبير، ولكنها أهملت الشق الروحي والمعنوي فيها، فكانت النتيجة ما نرى من تفشي الجريمة وتفكك الأسرة والانحلال الخلقي ومختلف الأمراض والاضطرابات النفسية.

فالإعمار المعنوي للنفوس هو الأساس الذي يبنى عليه إعمار الأرض ولا يمكن أن نؤسس لحضارة إنسانية وارفة الظلال إلا بإعمار وتزكية الجانب الخلقي والإنساني فيها وليس العمارة الحسية فقط، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الروم: 9].

ولما كان الإنسان هو أساس برامج التنمية المستدامة، وغايتها، والقائم بها، فقد أعلنت السنة النبوية قيمة الإنسان واهتمت به وتنمية قدراته، باعتباره خليفة الله في الأرض دون غيره من سائر المخلوقات.

- 1- ففي مجال المحافظة على النفس شددت السنة النبوية على حرمة الدماء حتى لغير المسلمين
- 2- في مجال الحث على طلب العلم والأخذ به، عنيت السنة النبوية بالدعوة إلى طلب العلم والتماس أي طريق له فمن أخذه أخذ بحظ وافرونال خيري الدنيا والآخرة
- 3- في مجال تحقيق الأمن النفسي نجد أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وحث على حسن المعاملة واحترام الآخر والتسامح ويحرم ترويع المسلم، حتى لو كان ذلك مقصده المزح.
- 4- وفي مجال المحافظة على سلامة عقل الإنسان، نهت السنة النبوية المسلم عن كل ما يذهب بالعقل أو يتسبب في تغييب الوعي وفطور البدن، بما في ذلك الخمور بمسمياتها المختلفة والمخدرات بأنواعها المتعددة.

- 5- في مجال تغيير سلوكيات الناس وتحويل الأيدي العاطلة إلى أيدي عاملة، ثمة أحاديث كثيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عالجت مشكلة التكسب بسؤال الناس وتنهى عنه، عن طريق تحويل من يمارسون المسألة من عاطلين إلى عاملين.

- 6- في مجال توفير الأمن الغذائي والكسائي، حثت السنة النبوية على الزكاة والصدقات وإطعام الطعام وإعانة ذي الحاجة ومكافحة الفقر.

ثانياً: البعد المادي التعميري: وهو تعمير الأرض في مختلف المجالات واستغلال كل الإمكانيات المادية وفق مبدأ الخلافة بما يكفل الحياة الطيبة للإنسان والتي هي وسط بين العوز والترف، مع الحفاظ على ما سخرله بما يوافق مبدأ الأمانة التي حملها، وتحقيق حد الكفاية لأفراد المجتمع. وتمثل عمارة الأرض في الإسلام في كل الوسائل التي يمكن من خلالها إحداث مختلف أنواع

التنمية، سواء أكانت اقتصادية (صناعية/ زراعية) أم اجتماعية أم صحية أم روحية... إلخ. كما أن عمارة الأرض تمثل الهدف الرئيسي للتنمية المستدامة، فضلاً عن كونها غاية دينية ومقصداً شرعياً. فالله خلق الإنسان لكي يضطلع بثلاث مهام رئيسية، هي: عبادة الله لقوله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"، وخلافته في الأرض لقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]، وعمارتها استناداً إلى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: 61]. ومن الملاحظ أن ثمة ارتباطاً وثيقاً بين هذه المهام الثلاث، وتداخلاً أيضاً. فعبادة الله هي من الخلافة في الأرض ومن عمارتها. والخلافة هي من عبادة الله، ومن عمارة الأرض كذلك.

والمولى سبحانه عندما طلب من الإنسان أن يعمر الأرض لم يتركه تائهاً، بل وفر له أهم المقومات وتمثل في أمرين:

الأول: القدرة العقلية والجسدية التي تجعله قادراً على الاستفادة من هذه الثروات، وهذه الإمكانيات.

الثاني: الإمكانيات والوسائل التي يتمكن بها من عمارة الأرض.

وتحتل السنة النبوية بالعديد من النصوص التي تحث على حماية الموارد الطبيعية وصيانتها:

1- ففي مجال المحافظة على الحياة الفطرية نجد أن السنة النبوية نهت عن قطع الشجر واقتلاع الزرع.

2- في مجال المحافظة على المصادر المائية نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هدرها والإسراف في استعمالها حتى عند الوضوء، أو تلوينها فالماء النجس لا يستفاد منه في طهارة أو شرب أو غيره

3- في مجال المحافظة على الأماكن العامة والطرق حث النبي على إمطة الأذى وعدم توسط الطرقات أو إيذاء الناس بالروائح الكريهة.

4- في مجال الصحة الوقائية نهت السنة النبوية عن مخالطة الإنسان المريض بمرض معدٍ لآخر صحيح، وإذا حدث طاعون فيجب حظر الدخول إلى منطقة هذا الطاعون أو الخروج منها.

5- في مجال المحافظة على التنوع الحيوي دعت السنة النبوية إلى عدم إفناء أمم الطير والحيوان، نظراً لأهمية ذلك في تحقيق التوازن البيئي، والرفق بالحيوان حتى عند الذبح.

ومن استقراء السنة النبوية نجد أنها وضعت قواعد وقيماً عظمى لتحقيق التنمية المستدامة وحماية البيئة، وأنها حثت على العمل وتحقيق التنمية بمختلف صورها، وعملت على حماية المخلوقات التي تعيش على الأرض والإحسان إليها، بما في ذلك حماية الإنسان من شرو نفسه ومن ظلم أخيه الإنسان، مع الاستفادة مما في الأرض من موارد ومقدرات وفق ضوابط محددة من غير إفراط ولا تفريط. (منظمة الإيسيسكو).

وختاماً نستنتج أن التنمية في الإسلام جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية، منطلقة من قيم

الإسلام المستوحاة من الكتاب والسنة، وهي فريضة فرضها الإسلام على الأفراد والجماعات، ومفهوم التنمية المستدامة في المنهج الإسلامي يشمل تنمية الانسان في ذاته روحاً وفكراً، بالإضافة إلى تنمية البيئة الخارجية المحيطة به في مختلف نواحي الحياة، مما يجعلها تقوم على بعدين أساسيين:

أولهما: تنمية الانسان وبناءؤه، وثانيهما: إعمار الأرض والحفاظ على ثرواتها، كل ذلك وفق المنهج الرباني الحكيم وضوابط شرعه بما يضمن طيب الحياة في الدارين. (لصافي، ص 87).

مما ذكر نستطيع القول بأن مصطلح التنمية المستدامة على الرغم من حداثة، غير أن مفهومه ليس بجديد على الإسلام والمسلمين، فقد حفلت نصوص الوحي قرآناً وسنة بالعديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تمثل الركائز الأساسية للتنمية المستدامة، ذلك لأن هدف الرسالة التي بعث من أجلها النبي ﷺ إلى العالم هي تحقيق الرحمة، وتعزيز الفلاح، والرفاه الحقيقي لجميع البشر بغض النظر عن الجنس أو العرق أو العمر أو اللون، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، واستخدمت عبارة "رحمة للعالمين" (القرآن الكريم - تفسير ابن كثير - الآية 107)، و الأرض نمطاً من أنماط الشكر لله، قال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: 13]، والتنمية المستدامة من هذا المنظور توجب على الأغنياء مساعدة الفقراء، فالمال مال الله وهم مستخلفون فيه، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتَغْنِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: 33]، ذلك لأن الأغنياء إن لم يفعلوا فقد يضطر الفقراء إلى الضغط على الموارد الطبيعية واستنزافها من أجل الحصول على القوت، وما تقوم به الدول الفقيرة من قطع جائر لغاباتهما، وإقامة الصناعات الملوثة لبيئتها على أراضيها، لأكبر دليل على ما يفعله الفقر من دمار للبيئة، فكيف يمكن توظيف السنة النبوية لتسهم في حلول مشكلات تعاني منها مجتمعاتنا المعاصرة، كالبطالة، وتحقيق العدالة والكفاية، وتوزيع الدخل القومي بطريقة عادلة، وتوفير حق العمل، ذلك لأن عملية النهوض الحضاري تبدأ بتحرير الإنسان المسلم من كل الأغلال والقيود، ولا يكون الإصلاح للأمة إلا عبر أرساء دعائم الحرية بمعناها الواسع، وغير ذلك من القضايا التي تشغل عالم اليوم.

المطلب الثالث: أهداف التنمية المستدامة: تهدف التنمية المستدامة إلى تحقيق جملة من الأهداف، يمكن تلخيصها فيما يلي: أولاً: تحقيق حياة أفضل للسكان وذلك من خلال عمليات التخطيط وتنفيذ السياسات التنموية لتحسين حياة أفضل للسكان في المجتمع اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً وروحياً، وترى الأمم المتحدة أن ذلك يتحقق من خلال القضاء على الجوع

والفقر والحد من أوجه عدم المساواة وتوفير التعليم والصحة. (عنيم وأبو زنت، عثمان وماجدة، ص44)

ثانياً: احترام البيئة الطبيعية تركّز التنمية المستدامة على العلاقة بين نشاطات السكان والبيئة، وتتعامل مع النظم الطبيعية ومحتواها على أنها أساس حياة الإنسان، إنها ببساطة تنمية تستوعب العلاقة الحساسة بين البيئة الطبيعية والبيئة المبنية، وتعمل على تطوير هذه العلاقة لتصبح علاقة انسجام وتكامل.

ثالثاً: تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية القائمة وتنمية إحساسهم بالمسؤولية تجاهها، وحثهم على المشاركة الفاعلة في إيجاد حلول مناسبة لها من خلال مشاركتهم في إعداد وتنفيذ ومتابعة وتقييم برامج ومشاريع التنمية المستدامة.

رابعاً: تحقيق استثمار واستخدام عاقلين للموارد تتعامل التنمية المستدامة مع الموارد الطبيعية على أنها موارد محدودة، لذلك تحول دون استنزافها أو تدميرها وتعمل على استخدامها وتوظيفها بشكل عقلائي.

خامساً: ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع وذلك بتوظيف التكنولوجيا الحديثة بما يخدم أهداف المجتمع، وتوعية السكان بأهمية التقنيات الحديثة، وكيفية استخدام المتاح والجديد منها في تحسين نوعية حياة المجتمع وتحقيق أهدافه المنشودة.

سادساً: إحداث تغيير مستمر ومناسب في حاجات أولويات المجتمع وبطريقة تلائم إمكانياته وتسمح بتحقيق التوازن الذي بوساطته يمكن تفعيل التنمية الاقتصادية، والسيطرة على جميع المشكلات البيئية ووضع الحلول المناسبة لها. (عنيم وأبو زنت، 2014، ص ص28-29 بتصرف)

المبحث الثاني

السنة النبوية مصدراً للتنمية المستدامة

المتدبر والمستقرئ لنصوص السنة النبوية المطهرة، يجدها حافلة بالعديد من الركائز التي تقوم عليها التنمية، وتضع الضوابط والتوجيهات التي تحكم علاقة الإنسان بالبيئة؛ لضمان استمراريتها لتكون صالحة للحياة حتى يأتي أمر الله، فلا بد أن نستنبط إذن معالم الرقي الحضاري في السنة النبوية -القولية والفعلية- باعتبارها المحجة البيضاء التي ترتقي بالإنسان مكانته السامية التي اختارها الله له، لما كرمه وفضله على سائر المخلوقات، وجعله خليفة في الأرض ليعمرها بعبادة الله وحده، ويحقق فيها العدل والرحمة والسلام بين بني البشر، نجد أن السنة النبوية تدعو إليها في جملة من الأخلاق الفاضلة، والقيم العليا، ذات المعاني السامية التي تعنى بالإنسانية، كيف لا وقد اعتنى بها النبي ﷺ قولاً وفعلاً وتجسيداً لها في أرض الواقع، وبيان سبق الإسلام إليها منذ قرون، فدراسة السنة النبوية، كظاهرة دينية، واجتماعية متصلة بالواقع الإنساني، في كل مستوياته، العقلية، والنفسية، والسلوكية، والعمرانية، الفردية،

والجماعية، والمعرفية، ليكون مدخلاً منهجياً مناسباً، يتيح للباحث في السنة فرصة دراستها بشكل مستوعب، يسهل عليه فهمها، واستخراج قوانينها، وسننها، وإدراك منطقيتها، ومنهجها الاستدلالي، ونظامها الفكري الذي يتفرع إلى ما هو إلهي، وإلى ما هو بشري، فالدراسة العلمية للسنة النبوية، باعتبارها مركباً لحضارة من جهة، وأثراً من آثار الوحي على أرض الواقع من جهة أخرى، تستدعي فهماً مستوعباً للمفتاح المدخلي، الذي يُمكنُ الباحث من دراستها بشكل صحيح، ومثمر، فكثير من البحوث الإسلامية في هذا الميدان، وعلى اختلاف المداخل الدراسية أظهرت أن هناك قصوراً منهجياً في إطار الدراسة، وأرضيته التحليلية، يؤدي دائماً إلى تقديم السنة من إحدى زواياها المتعددة دون الأخرى، كما بينا ذلك وأوضحناه، ففي الأسطر التالية نستنبط من خلال نصوص السنة النبوية، والمنهج النبوي كيف تم علاج قضية التنمية المستدامة كواحدة من أكبر المشكلات العالمية في وقتنا الحاضر. تبرز في السنة النبوية العديد من الإشارات والمظاهر، وتشكل هذه المظاهر الجانب النظري والتطبيقي للتنمية المستدامة، مع الحضور الدائم للبعد الروحي المتمثل في الأجر والثواب، وهذا يحفز المسلم إلى ابتغاء الأجر عن طريق تحقيق التنمية لكل ما يحيط به، وسأتناول في هذا المبحث أبرز مظاهر التنمية المستدامة في السنة النبوية مع أفراد كل بعد لوحده.

وتظهر في السنة النبوية عدة أمور تحقق المحافظة على الموارد، وتزيد أيضاً بأنها تسعى إلى تجديد وتنويع هذه الموارد، بما يضمن للإنسان سعادته في الدنيا مع ترتيب الأجر الأخروي، وهذا ما سأعرض له في هذا المبحث..

المطلب الأول: مكافحة التلوث والموارد: التلوث هو إخراج الشيء عن فطرته وطبيعته الأصلية، وهو نوع من أنواع الفساد، فقد ذكر القرآن الكريم عدد من الآليات التي تنهى عن الفساد والإفساد في الأرض، وهي من العموم بحيث تنسحب أحكامها الناهية عن الإفساد على البيئة بشكل عام، ثم إن الدعوة إلى عدم الإفساد (مكافحة التلوث) هي دعوة للحياة يجب الامتثال لها لما فيها من المصلحة للبشرية جمعاء، قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (القصص 77).

ويعد التلوث أكبر خطر يهدد الموارد بشكل عام، لأنه يغري خصائصها وقد يمنع الاستفادة منها بشكل كلي، وبينت السنة النبوية كيفية مكافحة التلوث وحماية الموارد من الفساد، ومن ذلك:

أولاً: المحافظة على النظافة الشخصية: بما أن الإنسان هو الأداة الفاعلة في البيئة بشكل عام سواء كان بالإفساد أو الإصلاح، فال بد أن يكون محافظاً على نظافة بدنه وثوبه حتى يتسنى له تنظيف البيئة المحيطة، وقد حثت السنة على ذلك: فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: ((حق على

كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يومًا يغسل فيه رأسه وجسده)) (البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟، حديث رقم 897)، بالإضافة إلى فرض الاغتسال في كثير من المجالات، كل ذلك يسهم في المحافظة على النظافة الشخصية للمسلم، كيوم الجمعة وغسل الجنابة والحيض والنفاس، وتقليم الأظافر وإزالة الشعر والتطيب الذي يجعل المسلم النظيف الذي يسعى لإيجاد بيئة صحية وخالية من التلوث.

ثانياً: الحث على نظافة مكان السكن وما يحيط به؛ فقد روي في ذلك عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال ﷺ: ((طَهِّرُوا أَفْنِيَتَكُمْ فَإِنَّ الْيَهُودَ لَا تُطَهِّرُونَ أَفْنِيَتَهُمْ)). (الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي ت321: المعجم الوسيط، تحقيق: طارق بن عوض الله عبد المحسن الحسبي، دار الحرمين- القاهرة، برقم 4115 من طريق علي بن سعيد بن زيد بن اخدم الطائي، عن الطيالسي، عن ابراهيم بن سعد ابن عمر بن سعيد عن أبيه به، وقال به الهيثمي مجمع الدوائد 1/286 "ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني" والحديث رجاله، ثقات وشيخ الطبراني علي بن سعيد الرازي مختلف فيه والحديث حسن، وقد حسن إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 236): والأفنية "جمع فناء وهو المتسع أمام الدار وهو مفتوح بابها، وحيث يدخل منه إليها، والمراد من تطهيرها رفع الأقدار والكناسات منها". (الصنعاني، 1431/1111، ص 1/131).

ثالثاً: الحث على نظافة الطرق: جاء في السنة النبوية جملة من الأحاديث التي تحث على نظافة الطرق وإمالة الأذى عنها، ولهذا الفعل ثواب عظيم، فهو من شعب الإيمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: ((الإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ، أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ، شُعْبَةٌ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)). (مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، حديث رقم 5).

وتعد نظافة الطرق سبب في دخول الجنة، وعنه أيضاً قال: قال ﷺ: ((قَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ، كَأَنَّهُ تُؤْذِي النَّاسَ)). (مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النبي عن الإشارة بالسلاح إل مسلم، حديث رقم 129).

و من محاسن الأعمال، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال ﷺ: ((عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطَعَنِ الطَّرِيقَ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ، لَا تُدْفَنُ)) (صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النبي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، حديث رقم 57).

كما أنها سبب لمغفرة الذنوب، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنًا شَوْكًا عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَذَهُ، فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ)). (صحيح

البخاري، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر، حديث رقم 652؛ أنه صدقة، عنه أيضا قال: قال ﷺ: ((كُلُّ سَلامِي مِنَ النَّاسِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطَلَّعَ فِيهِ الشَّمْسُ صَدَقَةً، يَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةً، وَيَعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةً، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيَمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةً)). (أخرجه البخاري (1) في "بدء الوحي"، ومسلم، (1907) في "الإمارة" [كلاهما بلفظه])، وقد رُتِبَ في مقابل هذا الأجر، عقاب يلحق بمن يلوث الطريق أو ما يحيط به من مرافق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: ((اتَّقُوا اللَّعَانِينَ) قالوا وما للعنانان يا رسول الله؟ قال: "الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم)). (صحيح مسلم، باب النبي عن التخلي في الطرق والظلال، حديث رقم 68) والمراد بالتخلي: التفرد لقضاء الحاجة من بول أو غائط، والمراد باللعنانين: الحالتين الملعونتين والملعون فاعلهما(3)، وهذه الأحاديث تشير إلى إعمار الطرق وإصلاحها، ويجعل أقل القليل من ذلك وهو إما الأذى طريقاً إلى كسب الأجر والثواب، فكيف بشق الطرق والقيام على إصلاحها باستمرار، وتعهد سلامتها والقيام على حفظ السلامة فيها، وهي كلها من وجوه التنمية). (القاضي عياض، (1419هـ/ 1998م)، 79/2).

رابعاً: المحافظة على نظافة الأماكن والساحات العامة: تهتم السنة النبوية بالمحافظة على الأماكن العامة؛ فنجد عليه الصلاة والسلام ينهى أن يجلي المسلم لغائط أو بول في ظل الناس أو طريقهم، أو مصادر المياه، أو الأشجار المثمرة والحدائق؛ وذلك لقوله ﷺ: ((اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ: الْبَرَّازَ فِي الْمَوَادِّ، وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ، وَالظِّلَّ)). (أبو داود، في السنن (26)، والحاكم في المستدرک (167/1)، بسند صحيح)، ويقول القاضي عياض: "والظل هنا هو مستظل الناس الذي اتخذوه مقبلاً ومناخاً ينزلونه ويقعدون فيه". (القاضي عياض، سابق، 76/2)، فمن وجد فيها الغدر ونكد عليه فتصرفه لعن فاعليه" (ستيتية، 1992م، ص144)، ويقابل الظل في وقتنا الحاضر الأماكن العامة والحدائق والمتنزهات والغابات، التي يقصدها الناس من أجل التنزه والترفيه والراحة، فالواجب العناية بها بعدم تعريضها للأوساخ والقاذورات تجنباً للوقوع في اللعن المذكور في الحديث، وللمحافظة على صحة هذه الأماكن وجماليتها وبيئتها من التلوث.

خامساً: النهي عن تلويث الموارد: وقد ورد في السنة النبوية النهي عن تلويث الماء كأحد الموارد الهامة، ذلك لأن الماء الذي تغيرت أحد أوصافه لا يمكن الانتفاع به، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: ((لَا يَغْتَسِلُنْ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ وَهُوَ جَنْبٌ)). (صحيح مسلم، كتاب الطهارة - باب النهي عن اغتسال الجنب في الماء الدائم، (226))؛ والماء الدائم هو الماء الراكد الذي لا يجري، هذا الحديث وإن غالب حديث الفقهاء عنه حول قضية نجاسة الماء إلا أن فيه إشارة بينة إلى النهي عن تلوث مصادر المياه من أنهار وبحار وعيون وآبار بجميع الملوثات من مخلفات المصانع ومياه

الصرف الصحي ونحو ذلك مما يفسدها.

مما سبق يتبين لنا أنه يجب على كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر وبرسالته أن يمتنع عن تلويث جميع الموارد الطبيعية بالملوثات الضارة أياً كان نوعها ومصدرها، لأن هذه الأرض وما عليها ملك للجميع، وأن أفعال الإصلاح ومكافحة التلوث رتب عليها الله الأجر والثواب العظيم، والإتلاف والفساد يلحق صاحبه الجزاء والعقاب الأليم.

المطلب الثاني: الإستثمار الرشيد للموارد: يجب أن يتعامل المسلم مع الموارد على أنها موارد محدودة لذلك عليه أن يتعامل معها برشد يهدف إلى استدامتها دون تدميرها أو استنزافها، وذلك باستخدامها وتوظيفها بقدر حاجته دون إسراف أو تبذير، وانطلاقاً من هذه القاعدة العلمية تعاملت السنة النبوية مع ترشيد الموارد تعاملاً حضارياً في جانب العبادة، فقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يغسل أو يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمد)). (صحيح البخاري، كتاب الوضوء، بالمد، حديث رقم (201)، ونقف عند نموذج الوضوء لأنه ممارسة يومية يقوم بها المسلم، ونقارن بين فعل النبي ﷺ وما يفعله الناس الآن من الأسرف والتبذير وتبديد الموارد.

ففي إحدى الدراسات التي أجراها أحد الباحثين الأردنيين أن المد ملئ كفي الإنسان يعادل في المقاييس المعاصرة حسب ما ذهب إليه جمهور الفقهاء 544 غراماً، وحجمه 0688 لتراً. (حلاق، سابق، ص 114 وما بعدها)، فلو فرضنا أن المسلم يستهلك لتراً واحداً في الفرض فهذا يعني أنه يستهلك 5 لترات في اليوم الواحد، ولكن أثبتت الدراسة التي أجريت في عام 2007م أن إجمالي كمية المياه التي يستهلكها الفرد الواحد في وضوئه تعادل 26.85 بمتوسط 5.37 لتراً للفرض الواحد. (الخطاف إيمان، 2007/3/22م)، المسلمون يستهلكون أكثر من 32 لتراً في الوضوء يومياً. (صحيفة الشرق الأوسط، العدد 10341)، الأمر الذي يؤكد كمية المياه الكبيرة التي يهدرها المسلم في عبادته فكيف تكون شؤون الحياة الأخرى.

وقد بينت السنة أن المياه التي تهدر في الوضوء إسراف سلوك لا يقره الدين الحنيف، فقد روي أن النبي مر بسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو يتوضأ فقال: ((ما هذا السرف؟ فقال: أي سعد أفي الوضوء إسراف؟ قال: نعم وإن كنت على نهر جار)). (أحمد بن حنبل، المسند، برقم (7065)، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه، برقم (425)).

أما عن الغسل: فكان غسله عليه الصلاة والسلام ما بين أربعة إلى خمسة أمداد أي ما يقارب 2.75 لتر إلى 3.40 لتراً. (حلاق، مصدر سابق، ص 87-88)، بينما تشير إحصائيات وزارة الري أن ما يستهلكه الفرد في الاستحمام باستخدام البانيو 1.30 لتر، وعند استخدام الدش 30 لتر. (موقع وزارة الري الأردنية/ <http://www.mw.gov.jo/DocLib-i.gov.jo/sites/ar>، وفي كلا الحالتين

هنالك استهلاك كبير وهدر واضح للمياه.

مما ذكر يتبين لنا اهتمام السنة النبوية بالاستثمار الرشيد للموارد، فإذا كان الإسراف في الماء في الغسل والوضوء المتصلات بعبادة المسلم منبهي عنه فمن باب أولى أن يكون النبي قائماً عن كل الاستخدامات المفرطة المبددة للموارد في الزراعة والصناعة والأدوات المنزلية وغيرها من أعمال الحياة الدنيا من الزينة والمتاع.

المطلب الثالث: الدلالات العلمية على عمارة الأرض (التنمية الاقتصادية): تمثل عمارة الأرض في الإسلام الهدف الرئيس للتنمية المستدامة، وتشمل التنمية الاقتصادية، والزراعية، والصناعية، والحضرية، والاجتماعية، والصحية، والروحية... الخ، فغاية خلق الله للإنسان أن يضطلع بثلاث مهام رئيسية؛ هي عبادة الله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وخلافة الله في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، وعمارة الأرض، قال تعالى: ﴿وَلِي تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ نُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود: ٦١]، أي: فوض إليكم أن تعمروها. (الأصفهاني، 2005، ص388)، نلاحظ الارتباط الوثيق والتداخل بين هذه المهام الثلاث، فعبادة الله هي من الخلافة في الأرض وعمارته، وكذلك العكس من ذلك، ومن خلال نصوص السنة النبوية الوحي الثاني بعد القرآن الكريم؛ يمكننا أن نستقري العديد من الإشارات والدلالات النبوية التي تحت على الاهتمام بركائز التنمية الثلاث المشار إليها، فيمكننا أن نقف على العديد من أدلة السنة النبوية التي تحت على عمارة الأرض؛ فمن ذلك مثلاً:

1/ دلالات الحث على الغرس والتشجير والزرع: فروي عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: ((إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها)). (البخاري، دت، باب اصطناع المال، رقم(479) ج1/242)، وأحمد بن حنبل، دت)، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم (12925) ج3/183)، فدلالة الحديث واضحة أن فيه حث وتحريض على الغرس إلى آخر رمق في حياة الإنسان، وفيه دليل على الطبيعة الخيرة المنتجة التي يتحلى بها المسلم، والعمل ضروري للقيام بمهمة الخلافة في الأرض، وقد رغبت السنة النبوية في الغرس والتشجير وفلاحة الأرض، وجعلت ثواب ذلك أجراً عظيماً، فكل ما يصاب من ثمار الأشجار والزروع هو صدقة جارية لصاحبها يوم القيامة، بما في ذلك ما تصيبه أحياء البيئة من طير وسباع وحيوان ودواب وحشرات، فعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة)). (رواه الشيخان: صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، باب فضل الغرس والزرع إذا

أكل منه، رقم (2320)، ص 367، وصحيح مسلم بشرح النووي، يعي بن شرف النووي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، رقم (1534) ج 5/364، ويلاحظ أن الحديث فيه إشارة تحث على أن يدع المسلم أحياء البيئة من طير وحشرات وغيرها تأكل من زرعه، ولا بأسف على ذلك لأن الله هو الرازق، وأن يطمئن على ما يجده من عظيم الجزاء نظير ما أخذته هذه المخلوقات من ثماره وحبوبه وزروعه، ولما كانت الزراعة تحتاج إلى حفر الأنهار والقنوات، حثت السنة النبوية على ذلك، وجعلته من الأعمال التي يلحق ثوابها المؤمن بعد موته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علماً علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بعد موته)). (ابن ماجة، د س ن)، كتاب اتباع السنة، باب ثواب معلم الناس الخير، رقم (3605)، ج 1/88، وإذا عجز المسلم لأي سبب سواء كان عذر جسماني أو مادي، فإن عليه أن يعطي أرضه للقادر على استصلاحها، فلا يتركها أن تبور، فعن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((من كانت له أرض فليزرعها، أو ليمنعها أخاه، فإن أبي فليمسك أرضه)). (رواه الشيخان: البخاري في الصحيح، كتاب الحرث والمزراعة، باب ما كان أصحاب النبي يواسي بعضهم بعضاً في الزراعة والثمرة، رقم (3432)، ص 401، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البيوع، باب كراء الأرض، رقم (12)، 5/379). وكذلك حثت السنة على إحياء الأرض الموات وإصلاحها وزراعتها وجلب الماء إليها، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: ((من أعمار أرضاً ليست لأحد فهو أحق)). (صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزراعة، باب من أحيأ أرضاً مواتاً، رقم (6332)، ص 400)، ولا يخفى على أحد أثر إحياء الأرض في زيادة الإنتاج الزراعي والحيواني، فضلاً عن المحافظة على التربة من التفكك والتصحر، ولو عمل الناس بهذه التوجيهات النبوية؛ لم يكن هنالك قحط ولا فقر ولا مجاعة بعالمنا المعاصر.

2/ أهمية الحرف والصناعات في السنة النبوية والحث عليها: نجد أن من ركائز الاقتصاد الحرف والصناعات المختلفة، فلقد شجع النبي ﷺ أمته على الحرف والصناعات، مما يؤكد أهميتها في الإسلام، ولهذا نجد في معظم كتب الأحاديث أبواباً تتحدث عن الكسب والأعمال اليدوية كعبادة غائية، فقد وضع الإمام البخاري في صحيحه باباً سماه (باب كسب الرجل من عمل يده)، ووضع ابن ماجة في سننه باباً في الحث على المكاسب، وباباً في الصناعات، وعقد الإمام النسائي في سننه باباً سماه (الحث على الكسب)، وفي سنن الدارمي هناك باب يسمى (باب في الكسب وعمل الرجل بيده)، وقد روى الإمام البخاري عن المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه، وإن نبي الله داود ﷺ

كان يأكل من عمل يده)). (ابن حجر، مصدر سابق، 94/6)؛ وقد فسر الإمام ابن حجر هذا الحديث بأن نبي الله داود كان خليفة الله في الأرض، كما ذكر ذلك الله في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص:26]، أنه الله يسر له في الرزق مع ذلك أراد أن يأكل من عمل يديه؛ لأن هذا أفضل أنواع الكسب. (ابن حجر، مصدر سابق، 94/6)؛ هذا كما نجد أن في نصوص السنة من الإشارات الأخرى إلى العديد من الحرف والصناعات، مما نستنتج مدى أهميتها في تحضر المجتمع المسلم وتنميته، ولقد اهتم بها النبي ﷺ أيما اهتمام وحث عليها أصحابه، ومنها ما يأتي: ما جاء في ذكر صناعة النسيج ما رواه البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: ((جاءت امرأة ببردة، قال: أتدرون ما البردة؟ ف قيل له نعم هي الشملة منسوجة في حاشيتها، قالت: يا رسول الله إني نسجت هذه بيدي أكسوكها! فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها فخرج إلينا، وإنها إزاره، فقال رجل من القوم يا رسول الله أكسينها؟ فقال: نعم. فجلس النبي ﷺ في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه. فقال له القوم: " ما أحسنت سألها إياه! لقد علمت أنه لا يرد سائلاً، فقال الرجل: " والله ما سألته إلا لتكون كفي يوم أموت، فقال سهل: فكانت كفنه)). (البخاري، كتاب البيوع، باب ذكر النسيج، رقم (2132)، 391/1). وعن البخاري أيضاً ما جاء في حرفة النجارة، فعن أبي حازم قال: أتى رجال إلى سهل بن سعد يسألونه عن المنبر، فقال: ((بعث النبي ﷺ إلى فلانة امرأة قد سماها سهل أن مري غلامك النجار يعمل لي أعواداً أجلس عليهن إذا كلمت الناس فأمرته يعملها من طرفاء الغابة، ثم جاء بها فأرسلت إلى رسول الله ﷺ بها، فأمر بها فوضعت فجلس عليها)). (البخاري، كتاب البيوع، باب ذكر النجار، رقم (2133)، 391/1). والحديث فيه حث وتوجيه على أهمية حرفة النجارة في تنمية المجتمع المسلم والاهتمام بها، ومن مرويات الإمام البخاري أيضاً ما جاء في ذكر الخياطة، عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: ((إن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعته، قال أنس بن مالك: فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرب إلى رسول الله ﷺ خبزاً ومرفاً فيه دبّاء وقديد، فرأيت النبي ﷺ يتتبع الدّبّاء من حوالي القصعة، قال: فلم أزل أحب الدّبّاء من يومئذ)). (المصدر السابق، كتاب البيوع، باب ذكر الخياط، رقم (391/2131)، ووما جاء من أحاديث البخاري كذلك في حث السنة النبوية على أهمية الحرف والصناعات في تنمية المجتمع المسلم، ما جاء في ذكر الصياغة، فعن ابن شهاب قال أخبرني علي بن حسين، أن حسين بن علي رضي الله عنهما أخبره أن علياً رضي الله عنه قال: ((كانت لي شارب من نصيبي من المغنم، وكان النبي ﷺ أعطاني شارباً من الخمس، فلما أردت أبتني بفاطمة بنت رسول الله

ﷺ واعدت رجلاً صواعاً من بني قينقاع أن يرتحل معي فنأتي بإذخر أردت أن أبيعته من الصواعين وأستعين به في وليمة عرسى)). (البخاري، كتاب البيوع، باب ما قيل في الصواع، رقم (2128)، 390/1). نلاحظ في هذه الأحاديث كما هو بين يحث النبي ﷺ على الاهتمام بالعديد من الحرف والصناعات باعتبارها داعم أساسي للاقتصاد، منها الخياطة والنجارة، والصياغة وغيرها من الحرف والصناعات الأخرى، فيبدو من النصوص السابقة أن الباعث لحث النبي ﷺ على اتخاذ الحرف والصناعات، والاهتمام بها، هو منح الأمة الإسلامية الاستقلال النفسي والاستقرار الذاتي، لتعتمد الأمة على نفسها في تحقيق التنمية المستدامة، ذلك لأن الحرف والصناعات تعد ركيزة هامة، ودعيمة أساسية من دعائم الاقتصاد، ليتم للأمة رقماً وازدهارها، ويكتمل تحضرها.

المبحث الثالث

تنمية الإنسان وحماية البيئة في السنة النبوية

يحاول الباحث من خلال هذا المبحث أن يستقري الدلالات والمعاني والتوجيهات النبوية التي تشير إلى مهمة الإنسان ذلك المخلوق السامي الذي خلقه الله ببيده وكرمه على كثير ممن خلق وجعله خليفته في الأرض ليعمرها بعبادة الله وحده، ويحقق فيها العدل والرحمة والسلام بين بني البشر، وحدد له العلاقة بينه وبين خالقه والتي من وظائفه فيها أن يقوم بحراسة البيئة التي استعمره الله وصيانتها وإصلاحها، والتعامل معها برفق وإحسان، وذلك من خلال ما يأتي من مطالب.

المطلب الأول: الدلالات العلمية في السنة النبوية على الاهتمام بتنمية الإنسان: من المعلوم أن الإنسان هو أساس برامج التنمية، وغايتها والقائم بها، واداتها، لذلك نجد أن السنة النبوية قد أعلت من قيمته، والاهتمام بتنمية قدراته، باعتباره أهم عناصر البيئة، بل إن البيئة قد سخرت لخدمته، لأنه خليفة الله في الأرض، مطالب بواجب الإعمار دون غيره من سائر المخلوقات، ففي مجال المحافظة على المقاصد الضرورية الخمس؛ (النفوس، والدين، والعقل، والمال، والنسل)؛ فقد حثت السنة النبوية على المحافظة على النفس الإنسانية، بحرمه الدماء، بغض النظر عن الدين واللون والجنس، المسلم وغير المسلم، الذكر والأنثى، الأصفر والأبيض، فقد نهت السنة عن حرمة الدماء إلا بحقها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((ألا من قتل نفساً معاهدة له ذمة الله وذمة رسوله، فقد أخفر بذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً)) (سنن الترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن يقتل نفساً معاهدة، رقم (1403)، وقال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي بكر، حديث أبي هريرة والحديث حسن صحيح، ص 331)، كما نجد نهي السنة عن قتل الإنسان لنفسه؛ فعن أبي

هزيمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحصى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً)). (رواه الشيخان: أنظر: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبث، رقم (5442)، ص1052، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، رقم (175، 901)، (1/317)، والفقهاء قد عللوا ذلك بأن النفس ملك لله تعالى، فهو المالك الحقيقي لها وجوداً وعدماً وتصرفاً، والإنسان ليس إلا حارساً وأميناً عليها، وهذه الأمانة تقتضي منه وجوب المحافظة عليها، ومن ذلك أبيح له الطعام والشراب والدواء لما فيه من قوامها. (الفقي، 1428هـ، 2007م)، (ص25). وفي مجال الأمن الغذائي والكساء حثت السنة النبوية إلى إطعام الجائع، ذلك لأن عوز الإنسان إلى الطعام والشراب والكساء يقعده عن الإنتاج، وينعكس ذلك على البيئة التي يعيش فيها، فتتخلف وتتعطل التنمية، وتقف عجلة الحياة، وتكثر البطالة عن العمل، ويقف ذلك حجر عثرة أمام استغلال ثروات البيئة في هذه المجتمعات، وخير مثال لذلك ما يجري في واقعنا المعاصر، فالشوارع تمتلئ بصفوف الوقود والبحث عن القوات، ذلك لأن الفقر خطر على العقيدة والأخلاق والأسرة والمجتمع، وعده النبي ﷺ بلاء يستعاذ منه، وكانت معالجة الفقر أحد برامج التنمية المستدامة التي دعت السنة النبوية إلى تحقيقها، بتوفير وسائل الإنتاج، وتحقيق التكافل بين أفراد المجتمع، والإحسان إلى المحتاجين، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((أربعون خصلة أعلاهن منيحة العز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها، وتصديق مواعدها، إلا أدخله الله بها الجنة)). (صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب فضل المنيحة، رقم (2631)، ص453)، في الوقت الذي تنتج فيه الدول الغنية ما يفيض عن حاجتها، فتلجأ إلى إغراق الفائض من الحبوب في البحر لتحافظ على الأسعار، لذلك كله نجد أن السنة النبوية توجه المسلمين إلى تحريم الظلم وتدعو إلى النفقة والإطعام، ومحاربة العطالة والتسول، وتحويل الأيدي إلى عاملة، ورعاية الفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة، والصدقة على الفقراء والمساكين وخاصة المتعفين الذين لا يسألون الناس إلحافاً مع حاجتهم إليها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ليس المسكين بالذي ترده التمرة والتمران، ولا اللقمة ولا اللقمتان، إنما المسكين المتعفف، إقرأوا إن شئتم، قال تعالى: لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا [البقرة: 273])، ودلت على ثواب ذلك وأجره العظيم عند الله تعالى، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم

به)). (صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزكاة، باب المسكين الذي لا يجد غنى ولا يفتن له فيتصدق عليه، رقم (101، 1039)، 4/132، 131). كما اهتمت السنة النبوية بتحقيق الأمن النفسي، فقد حرمت ترويع المسلم، وأن يشير إليه بسلاح، أو ما يسبب له الرعب والتخويف وعدم الاستقرار والاضطئنان النفسي، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال حدثنا أصحاب محمد أنهم كانوا يسرون مع النبي فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع، قال رسول الله ﷺ: ((لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً)) (الطبراني، بدون ت)، باب ومما أسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ج 1/259. وقال عنه المنذري: رواه الطبراني والبخاري وإسناده حسن)، والأحاديث في هذا الباب كثيرة، كما نجد اهتمام السنة النبوية بالمحافظة على سلامة عقل الإنسان؛ فهت عن كل ما يذهب العقل أو يتسبب في غياب الوعي وفقدان البدن، بما في ذلك جميع الخمور بمسمياتها، والمخدرات بأنواعها المختلفة، لأنها تشل العقل وتذهب بالتفكير الواعي المتعقل، فعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إن الخمر من العصير والزبيب والتمر والحنطة والشعير والذرة، وإني أنهاكم عن كل مسكر)). (أبو داود، سنن أبي داود، رقم (5004)، ص 749)، وجاء في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير ثقات، أنظر: (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ص 256)، ومن المعلوم سلفاً أن المدمن لا يمكنه أن يقوم بمسؤولياته ولا أن يتطلع بواجباته على أكمل وجه؛ فيقل نتيجة ذلك الإنتاج وتتعطّل برامج التنمية، كما عملت السنة النبوية على تغيير سلوكيات الناس؛ ودفع المتعطلين إلى أن يكونوا أيدي عاملة، كما عالجت مشكلة التسول والتكسب بسؤال الناس، وتوظيف طاقاتها وقدراتها لخدمة المجتمع، وتنمية الإنتاج ودفع عجلته، وتحذر من مغبة المسألة في الدنيا بحدوث المحقة وذهاب البركة مما يعطى له، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره فيتصدق به، خير له من أن يسأل رجلاً أعطاه أو منعه ذلك، فإن اليد العليا خير من اليد السفلى، وأبدأ بمن تعمل)). (أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم (1471)، وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، رقم (1042)، وأما نهي السنة عن المسألة، وتحذير من يفعل ذلك بذهاب البركة؛ فيروي معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تحلفوا في المسألة فوالله لا يسألني أحد منكم شيئاً فتخرج له مسألته مني شيئاً وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته)). (صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، رقم (106، 1042)، ج 4/133)، نرى في المجتمعات الغربية أنها تنظر إلى العمل باعتباره قيمة اقتصادية في عصرنا الحاضر، ويعتمدون على مقياس تقدم الفرد في الدول الكبرى، في نوع العمل الذي يمارسه، والمبلغ من المال الذي يكسبه مقابل ما يعمل، كما أن العاطل الذي لا يمارس عملاً،

تجده يفقد احترامه بين البشر، وكثيراً من لا يملك المال عندهم ربما تحول إلى إنسان مشرد بلا مأوى، أو أصبح لصاً أو قاطع طريق. أما في المجتمع الإسلامي، فإنه يهتم برعاية الفقراء والمحتاجين، فحثنا الإسلام على طلب العمل، ومساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة على تعلم الكسب، انطلاقاً من مبدأ الأخوة الإسلامية، التي تجسدها السنة النبوية وتسعى إلى تحقيقها، فجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((المسلم أخو المسلم لا يسلّمه ولا يظلمه ولا تحتقره، كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه)). (المصدر السابق، رقم (99، 1038)، 4/130)، فهذه السنة عن الظلم وحرمة الدماء والأموال والأعراض.

المطلب الثاني: الدلالات العلمية على حماية البيئة وصيانتها: لقد اهتم الإسلام بقضية حماية البيئة وصيانتها اهتماماً كبيراً، ذلك لأن التنمية المستدامة تحتاج إلى الموارد الطبيعية اللازمة لإنتاج المواد الغذائية وتوفير مصادر الطاقة، فنجد يحث الأفراد والجماعات على الاعتدال في شؤون الحياة كافة من دون إفراط ولا تفريط، ولا إسراف ولا تقتير، ذلك لأن الإخفاق في صيانة الموارد اللازمة لإنتاج الغذاء ومصادر الطاقة؛ كفيل بحدوث نقص في توفير متطلبات الحياة والحضارة، كما يعد ترشيد استهلاك الموارد الطبيعية من أهم الوسائل العلمية لحماية البيئة والمحافظة عليها، لذلك عد القرآن الكريم ترشيد الإنفاق والاستهلاك من صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [سورة الفرقان: 67]، وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31]، ويكون الترشيح باستخدام واستهلاك الموارد حسب الحاجة إليها وبشكل منظم ومخطط، لأن الاستهلاك غير المرشد يكون سبباً في استهلاك الموارد ونفادها، ويعد نوعاً من الأنانية المذمومة التي يرفضها الإسلام، لأنه يحرم آخرين من هذه الموارد، كما أنه يؤدي إلى قصور وسائل الإنتاج بشتى صورها عن توفير المتطلبات الأساسية للمجتمع، وفي ذات الوقت الذي يعد فيه الإسلام أن ترشيد استهلاك الموارد نعمة من نعم شكر الله بالمحافظة عليها واستدامتها، كما يعتبر أن الإسراف هدرأ لهذه النعمة ومضيعة لها، وإفساداً في الأرض بإهلاك الحرث والنسل، ولذلك تجد السنة النبوية تربط بين التنمية المستدامة والمحافظة على البيئة ورعايتها، كما ربطت بينها وبين الإيمان، فجعلت إمطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان، والإحسان إلى البيئة وأحيائها مدعاة إلى الفوز برضوان الله وجنته، والإساءة إليها توجب دخول النار، ولهذا فقد حفلت السنة النبوية بالعديد من النصوص التي تحث على حماية الموارد الطبيعية وصيانتها، ففي مجال المحافظة على مقومات البيئة الطبيعية تنهى عن قطع الأشجار، وفي جميع الحالات؛ في السلم والحرب، فعن عبد الله بن حبشي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((من قطع سدره في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثاً وظلماً بغير حق صوب الله رأسه في النار)). (سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في قطع السدر، رقم (5239)،

ص784)، ومعلوم أن السدرينبت في الصحاري، ويقاوم العطش، ويتقيأ الناس ظلاله ويأكلون من ثماره، كلما اجتازوا الفيافي في رحلة أو في بحث عن المرعى والكلأ، والحديث تأكيد على المحافظة على مقومات التوازن بين مخلوقات الطبيعة، وما يمثلته الاعتداء عليها من فقدان بعض العناصر الضرورية لسلامة الحياة والإنسان، بل كان النبي ﷺ إذا أمر قائداً على جيش أوصاه بتقوى الله والرفق بالأحياء البيئية جميعاً بشرية كانت أو غيرها، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((انطلقوا باسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً، ولا صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)). (مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الأمراء في الحروب ووصية إياهم بأداب الحرب، حديث رقم (1731)). وفي مجال المحافظة على المصادر المائية من التلوث بالتبول والتبرز، والمواد الكيميائية والعضوية، مما يتسبب في إفساده بجعله تربة خصبة لتكاثر الميكروبات والفيروسات التي تساعد على انتشار الأمراض المعدية؛ مثل البلهارسيا البولية، والكوليرا، والسيلان وغيرها من الأمراض، كما يعد الماء الراكد وسطاً ملائماً لتوالد العديد من البكتيريا؛ مثل: السالمونيلا، والشيغلا، والليبتوساريا، وغيرها، وتحتاج كثير من الديدان والطفيليات مثل: الزحار الأميبي، والديدان المستديرة، والبلهارسيا؛ إلى إكمال دورة الحياة خارج جسم الإنسان، ويساعد التبول والتبرز في المياه على سرعة نمو هذه الديدان وانتشارها. (عدنان، ود. جنق ليو، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد 11، (السنة الثالثة، 1412هـ، 1991م)، ص105، 104)، وللأسف الشديد تقوم كثير من مرافق الخدمات البلدية في بعض مجتمعاتنا المعاصرة بتصريف مياه المجاري الصحية إلى البحار والأنهار دون معالجة، مما يزيد من حجم الأذى الناتج عن هذه المياه، فضلاً عن ممارسة المصانع والشركات الكبرى بضخ مياهها التي تحتوي على كميات كبيرة من المواد الكيميائية والعضوية والجراثيم الضارة؛ بالبيئة والبشر والأحياء المائية، في المسطحات متجاهلة ما تسببه من خطر وتلوث، لتفادي هذا كله حثت السنة النبوية على المحافظة على مصادر المياه، فعن معاذ بن جبل رضي الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق والظل)). (سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى النبي عن البول فيها، رقم (26)، ص9، وقال حديث مرسل)، فضلاً عن أن هذه السلوكيات تؤدي إلى هدر كميات كبيرة من المياه، وحرمان الآخرين من الاستفادة منها، لذلك نجد السنة النبوية تحث على ضرورة الاقتصاد في استعمال الماء، وكراهة الإسراف فيه، فعن بن جبر قال: سمعت أنساً يقول: ((كان النبي ﷺ يغسل أو كان يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمد)). (صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء بالمد، رقم (201)، ص54)، يدل هذا الحديث على استحباب الاقتصاد في الماء في الغسل والوضوء، على وكراهة الإسراف،

ويتبين لنا من خلال الفهم الواعي لمقاصد السنة النبوية، وإجماع علماء الأمة ضرورة الاقتصاد في الماء، وعدم الإسراف في استهلاكه، ولو كان المرء شاطئ نهر، بل يذهب بعض أصحاب الشافعي إلى حرمة الإسراف، وقال البعض أنه مكروه كراهة تنزيه. (الشوكاني، د ت)، 1/250). ولما كان تحقيق التنمية المستدامة يتطلب من البشر التعامل مع البيئة برفق وإحسان، فيأخذ منها ويعطيها، ويرعى لها حقها، فجعلت السنة النبوية في الإحسان اكتساب الثواب والأجر، وبالمقابل ففي الإساءة إلها وما فيها من أحياء ومرافق مدعاة إلى التعذيب في الدنيا بنفاد موارد الطبيعة وتلوث البيئة، وفي الآخرة بالعذاب الأليم في النار والعياذ بالله، ففي تنظيف الشوارع من القمامة وعوادم وسائل النقل وإمطة جميع الأذى عن الطرقات، والإحسان يعني الإحكام والإتقان والرفق والشفقة، ويتضمن المحافظة على الموارد الزراعية والبيئة الطبيعية، فالحفاظ على الغابات والحدائق العامة، والحياة البرية، والشعاب المرجانية؛ لما فيه من المنافع الصحية والاقتصادية بجلب المزيد من السياحة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)). (صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، رقم (53.58)، 1/218)، وفي مجال المحافظة على التوازن البيئي والتنوع الحيوي دعت السنة النبوية إلى عدم إبادة أمم الطير والحيوان والحشرات، حتى ولو كان كلباً أو نملاً، لأن له أهميته في تحقيق التوازن البيئي، ويوفر القاعدة الأساسية للحياة على الأرض، فضلاً عن أن الحياة الفطرية تعد مصدراً رئيسياً لتزويد الإنسان بالغذاء، والمواد الخام اللازمة لصناعة الملابس، كما تتيح له الفرصة لممارسة هواياته في الصيد والترويض والترويح عن النفس، هذا بالإضافة إلى أن الكثير من الأنواع الحية تلعب دوراً أساسياً في استقرار المناخ وحماية موارد المياه والتربة، كما أن كثرتها توفر مخزوناً غنياً للمعلومات عن السمات الوراثية التي ترشدنا إلى اختيار محاصيل جديدة؛ وترشدنا إلى تحسين السلالات الموجودة حالياً، وتفقد بعض هذه المعلومات نهائياً عندما يختفي نوع رئيسي أو فرعي من أنواع الكائنات الفطرية (بدران، 1416هـ، 1999م، ص 10، 11)، فعن عبد الله بن مغفل قال: قال النبي ﷺ: ((لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها كلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم)). (سنن الترمذي، كتاب الصيد عن رسول، باب ما جاء في قتل الكلاب، رقم (1486)، ص 352)، كما نجد أن السنة النبوية تحث على الرفق بالحيوان ورعايته والاهتمام به، بل وجعلت أن جزاء الإحسان والرفق الثواب العظيم وولوج الجنة، والإساءة إلها وعدم الشفقة بها يوجب دخول النار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((عذبت امرأة في هرة، سجنها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)). (رواه الشيخان: أنظر: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب رقم 54، رقم (3482).

ص 616.617، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب السلام، باب تحريم قتل البقرة، رقم (151، 2242)، (406/7)، ومن ذلك أيضاً ما رواه سهل بن الحنظلية قال: "مر رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال: ((اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة)). (سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، رقم (2548)، ص 387)، ولما كان نظام المحميات القبلية في الجاهلية مصدراً للتزاعات والصراعات، التي تنعكس سلباً على الموارد الطبيعية بسبب قلة موارد المياه والمرعى، جاءت السنة النبوية فوضعت حداً لهذه التزاعات فسنت العديد من القوانين والتشريعات التي تنظم أسس التعامل مع البيئة، وتحفظ حقوقها، وتمنع الاعتداء عليها، فعن الصعب بن جثامة قال: إن رسول الله ﷺ قال: ((لا حتى إلا لله ورسوله))، قال: وبلغنا أن النبي ﷺ حتى النقيع، وأن عمر حتى الشرف والزبد. (صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب لا حتى إلا لله ورسوله، رقم (2370)، ص 405)، يعني لا حتى على النظام القبلي الذي كان سائداً، ولكن حتى مصلحة عامة للمسلمين، وقد حتى النبي المدينة المنورة كما حتى إبراهيم عليه السلام الحرم مكة المكرمة، وحددت السنة النبوية حتى كل من المدينة المنورة ومكة المكرمة الذي لا يجوز انتهاكه عن طريق العدوان على الإنسان أو صيد الحيوان أو قطع الأشجار، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: ((إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإن لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعصده شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه)). فقال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر، فإنه لقينهم وليبيتهم، قال ﷺ: ((إلا الإذخر)). (رواه الشيخان: أنظر: صحيح البخاري، كتاب أبواب الجزية والموادعة، باب إثم الغادر للبر والفاجر، رقم (3189)، ص 561، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، رقم (445، 3531، 446، 4531)، 103، 104/5)، لعل الحكمة في ذلك أن الأعداد الكبيرة من الحجيج، والمتكررة في كل عام لو قدر أنه سمح لهم بقطع الأشجار، وتنفيذ الصيد، وتعضيد الشجر في الحرم، فإن النتيجة تصبح استئصال مظاهر الحياة النباتية جميعها في مكة المكرمة، وتختفي تبعاً لذلك الحياة الحيوانية التي تعتمد على هذه النباتات في غذائها ومأواها (الفقي، مصدر سابق، ص 46)، هكذا يجد الباحث بعد استقراء نصوص السنة وتوجيهات النبي ﷺ؛ يجد أنها وضعت نظاماً حضارياً شاملاً لتحقيق التنمية المستدامة بمختلف صورها، وعملت على حماية البيئة والإحسان إليها، والاستفادة من الموارد واستغلالها بحسب الحاجة مع العدل والتوازن في ذلك دون إفراط ولا تفريط، وحددت الثواب للمحسنين إليها، والعقاب للمسيئين، بل تعدت ذلك إلى جعل أخلاقيات التعامل مع البيئة سلوكاً حميداً يجب أن يلتزم به

المسلم ويراقب في أدائه ربه، في ختام هذا الفصل نستطيع أن نؤكد على اهتمام الوحي قرآناً وسنة بقضية التنمية المستدامة، من خلال دلالاته العلمية وتوجيهاته للإنسان باعتباره خليفة الله في الأرض؛ تمثل عمارة الأرض في الوحي الإلهي؛ الهدف الرئيس للتنمية المستدامة، التي تشمل التنمية الاقتصادية، والزراعية، والصناعية، والحضرية، والاجتماعية، والصحية، والروحية... الخ، فغاية خلق الله للإنسان أن يضطلع بثلاث مهام رئيسية؛ هي عبادة الله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وخلافة الله في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، وعمارة الأرض، قال تعالى: ﴿وَلِئَلَّا تَمُودَ أَهْلُهَا صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود: ٦١]، أي: فوض إليكم أن تعمروها. نلاحظ هنا كما بينا أنفاً الارتباط الوثيق والتداخل بين هذه المهام الثلاث، فعبادة الله هي من الخلافة في الأرض وعمارتها، وكذلك العكس من ذلك، فمهمه المنهجية المعرفية المتوازنة نجد الوحي الإلهي قد وضع نظاماً حضارياً شاملاً لتحقيق التنمية المستدامة بمختلف صورها، وعمل على حماية البيئة والإحسان إليها، والاستفادة من الموارد واستغلالها بحسب الحاجة مع العدل والتوازن في ذلك دون إفراط ولا تفريط، وأن التنمية المستدامة في هذه المنهجية لا تجعل الإنسان ندأ للطبيعة ولا متسلطاً عليها، بل تجعله أميناً عليها، محسناً إليها، حارساً لها، رفيقاً بها وبمناصرتها، يأخذ منها بقدر حاجته من دون إسراف، وبلا إفراط ولا تفريط ويعطيها، كما أنها تعد لونا من ألون شكر المنعم على نعمه، انطلاقاً من كون العمل في الأرض نمطاً من أنماط الشكر لله، قال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَائِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]. ذلك لأن العمل من أهم الدعائم الأساسية للاقتصاد، لذلك حثت السنة عليه، ونهت عن البطالة والتسول كما قدمنا ذلك في موضعه.

الخاتمة:

النتائج: توصل البحث إلى نتائج عديدة أهمها:

حددت السنة النبوية الثواب للمحسنين إلى البيئة، والعقاب للمسيئين، بل تعدت ذلك إلى جعل أخلاقيات التعامل مع البيئة سلوكاً حميداً يجب أن يلتزم به المسلم ويراقب في أدائه ربه.. اهتمام الوحي قرآناً وسنة بقضية التنمية المستدامة، من خلال دلالاته العلمية وتوجيهاته للإنسان باعتباره خليفة الله في الأرض.

تضيف السنة النبوية البعد التعبدية إلى عملية التنمية المستدامة، وتؤكد على أثر الالتزام الأخلاقي في تحقيق التنمية المستدامة لأهدافها المنشودة..

إن السنة النبوية غنية بالإشارات والدلالات العلمية التي تقارب أو تطابق معاني التنمية المستدامة في أبعادها الثلاث (البيئة، الاقتصاد، المجتمع) وفق علاقة تكاملية، وبرز ذلك على النحو الآتي: الأول: الجانب البيئي: فقد اعتنت السنة النبوية بالموارد الطبيعية بحمايتها من التلوث وتجديدها بشكل مستمر والاستثمار الرشيد لها، ورعاية الثروتين الحيوانية والنباتية.

ثانياً: الجانب الاقتصادي: وذلك بالبحث على القناعة وترشيد الاستهلاك، ورفع قيمة العمل والاعتماد على الذات، وتشجيع المشاريع الصغيرة وتحريم الربا والاحتكار، مع وجود تقديم البركة كبعد غيبي لتحقيق الاستدامة الاقتصادية.

ثالثاً: الجانب الاجتماعي: بالمساواة بين جميع الأفراد دون أي تمييز، وطرح منظومة الجسد الواحد للتعبير عن حالة المجتمع المسلم، وتحفيز التفاعل الإيجابي بين الأفراد، بالإضافة إلى تنوع مظاهر الإنفاق الاجتماعي. تهدف التنمية المستدامة في السنة النبوية إلى احترام البيئة المحيطة بالارتكاز على مبادئ الخلافة وعمارة الأرض، وتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال نموذجي الزكاة والميراث، وتمكين الفرد الصالح بالاعتماد على الإيمان والعلم والأخلاق والانتماء والأمن، وبالاعتماد على مجموعة من العوامل منها: العلم، من حيث نوعيته وغايته، والارتباط النفسي بالبيئة والمجتمع والثروات المحيطة، والالتزام الأخلاقي تجاه كل ما يحيط بالإنسان، وغير ذلك.

تمثل عمارة الأرض في الوحي الإلهي: الهدف الرئيس للتنمية المستدامة، التي تشمل التنمية الاقتصادية، والزراعية، والصناعية، والحضرية، والاجتماعية، والصحية، والروحية. أن التنمية المستدامة في هذه المنهجية لا تجعل الإنسان ندأ للطبيعة ولا متسلطاً عليها، بل تجعله أميناً عليها، محسناً إليها، حارساً لها، رفيقاً بها وبغناصرها، يأخذ منها بقدر حاجته من دون إسراف، وبلا إفراط ولا تفريط.

التوصيات: وأما التوصيات التي يتقدم بها الباحث تتمثل في الآتي:

نلفت نظر الباحثين والمهتمين بالسنة النبوية عبارة عن محاولة اجتهادية لتقديم دراسة تكاملية، تستفيد من كل الجهود التي بذلها العلماء محدثين، وأصوليين، وفقهاء، وتنظر إلى السنة بكل أبعادها، لتقدم لنا منهجاً جديداً، ومدخلاً متكاملأ، يتيح لنا فرصة فهم السنة، والإفادة منها في واقعنا المعرفي، والعلمي، والحضاري، والعمراني؛ ذلك بالبحث والتنقيب واستقراء نصوص السنة النبوية، الذي من شأنه يمكن أن يساهم في وحدة الأمة: وفي تقديم الحلول لمشكلاتها وأزماتها المتعددة.

يدعو الباحث إلى الاهتمام بقضايا التنمية المستدامة، بإفراد أبعادها الثلاثة بدراسات مستقلة وتأصيلها الشرعي، وتناول مواضيع جزئية كأثر البعد التعبدية والجانب الأخلاقي في عملية التنمية المستدامة..

ضرورة تفعيل دور المساجد والمؤسسات الدينية والتعليمية لخدمة موضوع الاستدامة، وذلك ببيان خطورة التعدي على البيئة من الناحية التوجيهية بالخطب والدروس والمواظع والدورات التدريبية، ومن الناحية التطبيقية بالتوجه نحو الطاقة الشمسية في توليد الكهرباء.

أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، 94/6.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، (١٣٨٧ هـ)، (د س ن)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، (د س ن)، تفسير القرآن الكريم، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان.
- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، (د س ن)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب اتباع السنة، باب ثواب معلم الناس الخير، رقم (3605)، ج/88، دار الفكر، بيروت.
- أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، (1405 هـ، 1985م)، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، ت: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط1، دار طيبة، الرياض.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدی السجستاني، (د س ن)، سنن أبي داود، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، د ط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- أبو داود، في السنن (26)، والحاكم في المستدرک (167/1)، بسند صحيح.
- أبوداود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، رقم (5004)، ص749، وجاء في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير ثقات، أنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ص256.
- أبوداود، سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب الخمر ما هو؟ رقم (3677)، ص556، 557، جاء في عون المعبود: قال المنذري في إسناده أبو حريز عبد الله بن الحسين الأزدی الكوفي، قاضي سجستان وثقه يحيى بن معين وأبو زرعة الرازي، واستشهد به البخاري، وتكلم فيه غير واحد، ج114/10.
- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، (د س ن)، المسند، د ط، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- أحمد بن حنبل، المسند، برقم (7065)، وابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه، برقم (425).
- إكمال المعلم بفوائد مسلم، (76/2).
- البخاري، كتاب البيوع، باب ذكر النجار، رقم (2133)، 391/1.
- البخاري، كتاب البيوع، باب ما قيل في الصواغ، رقم (2128)، 390/1.
- البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، (د س ن)، الأدب المفرد، ت: سمير بن أمين الزهيري، د ط، مكتبة المعرف، الرياض.
- تركمانی، عبد الله، (2009)، التنمية المستدامة والأمن الإنساني في العالم العربي، في الإتصال والتنمية المستدامة في الوطن العربي، تحرير: دصالح أبو أصعب، دار البركة، عمان-الأردن، نشر بدعم من جامعة فيلاديفيا.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤدة بن موسى بن الضحاک، (1998)، الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، ت: بشار عواد معروف، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

جامعة الملك عبد العزيز، (2013)، التنمية المستدامة في الوطن العربي بين الواقع والمأمول، نحو مجتمع المعرفة، سلسلة يصدرها مركز الإنتاج الإعلامي، الإصدار الحادي عشر، السعودية- جدة.

الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، (1411هـ، 1990م)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، المستدرك على الصحيحين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

حلاق محمد صبيح، الإيضاحات العصرية للمكاييل والمقاييس والأوزان والنقود الشرعية، دار الجيل الجديد، صنعاء اليمن، ط1، 1428هـ/ 2007م، ص114 وما بعدها.

الخطاف إيمان، 2007/3/22م، المسلمون يستهلكون أكثر من 32 لتراً في الضوء يومياً، صحيفة الشرق الأوسط، العدد 10341.

دوابة أشرف، التنمية المستدامة من منظور إسلامي، العربي، <https://arabi21.com/story/1342563>

الراغب الأصفهاني، (2005م)، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ط4، بيروت، دار المعرفة.

رواه الشيخان: البخاري في الصحيح، كتاب الحرث والمزارعة، باب ما كان أصحاب النبي يواسي بعضهم بعضاً في الزراعة والثمرة، رقم(3432)، ص401، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البيوع، باب كراء الأرض، رقم (12)، 379/5.

رواه الشيخان: أنظر: صحيح البخاري، كتاب أبواب الجزية والمواذعة، باب إثم الغادر للبر والفاجر، رقم (3189)، ص561، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، رقم (445، 3531، 446، 4531)، 103.104/5.

رواه الشيخان: أنظر: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب رقم 54، رقم (3482)، ص616.617، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب السلام، باب تحريم قتل الهرة، رقم (151، 2242)، 406/7.

رواه الشيخان: أنظر: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، رقم (5442)، ص1052، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه شيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، رقم (175، 901)، 317/1.

رواه الشيخان: صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، مراجعة وضبط الشيخ محمد علي القطب والشيخ هشام البخاري، بدون ط، (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون ت)، كتاب الحرث والمزارعة، باب فضل الغرس والزرع إذا أكل منه، رقم (2320)، ص367، وصحيح مسلم بشرح النووي، يحي بن شرف النووي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، رقم (1534) ج364/5.

ستيتية سمير، التنمية في الإسلام والنظم الوضعية، مؤتمر الإسلام والتنمية، نشر جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، عمان، الأردن، 1992م، ص144.

سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في قطع السدر، رقم (5239)، ص784.

سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، رقم(2548).

سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهي النبي عن البول فيها، رقم (26).

سنن الترمذي، كتاب الصيد عن رسول، باب ما جاء في قتل الكلاب، رقم (1486)، ص352.

سنن الترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن يقتل نفساً معاهدة، رقم(1403)، وقال أبو عيسى: وفي الباب

عن أبي بكر، حديث أبي هريرة والحديث حسن صحيح، ص331.

صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل التهجير إلى الظهر، حديث رقم652.

صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم (2111)، بدون ط، (مطبوعة جمعية

المكثز الإسلامي، القاهرة، بدون ت)، 387/1.

- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أخذ بالركاب وغيره، حديث رقم 2989.
- صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، باب من أحيا أرضاً مواتاً، رقم (6332)، ص 400.
- صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب لا حى إلا لله ولرسوله، رقم (2370)، ص 405.
- صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب فضل المنيحة، رقم (2631)، ص 453.
- صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء بالماء، رقم (201)، ص 54.
- صحيح البخاري، كتاب الوضوء، بالماء، حديث رقم (201).
- صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، رقم (53، 58)، 218/1.
- صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزكاة، باب المسكين الذي لا يجد غنى ولا يفتن له فيتصدق عليه، رقم (101، 1039)، 131/4، 132.
- صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، رقم (99، 1038)، 130/4.
- صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، رقم (106، 1042)، ج 4/133.
- صحيح مسلم، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال، حديث رقم 68.
- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إل مسلم، حديث رقم 129.
- صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، حديث رقم 57.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل ت 1182هـ، التنوير شرح الجامع الصغير، د. محمد اسحق ابراهيم، مكتبة دار السالم، الرياض، ط 1، 1111-1431 1/131.
- الطاهر، القادري محمد، (2013)، التنمية المستدامة في البلدان العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة حسين العصرية، بيروت-لبنان.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، (د س ن)، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، باب ومما أسند أنس بن مالك رضي الله عنه، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ج 1/259.
- عبد الحكيم بدران، (1416هـ، 1999م)، التنوع الإحيائي، سلسلة قضايا بيئية، الكتاب رقم 44، (الجمعية الكويتية لحماية البيئة، الكويت).
- عدنان أحمد البار، ود. جنت ليو، (1412هـ، 1991م)، المبادئ الإسلامية المتعلقة بالتحكم في الأمراض السارية وأثرها في الوقاية من هذه الأمراض، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، 3(11).
- عنيم وأبو زنت، عثمان وماجدة، التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها.
- الفروز آبادي، مجير الدين محمد بن يعقوب، (1998م، 1419هـ). القاموس المحيط، ط 6، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- القاضي عياض، عياض بن موسى البحصي (1419هـ / 1998م)، (ت: 544)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ت: دزيحي إسماعيل، دار الوفاء، مصر، ط 1، 79/2.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله، (1427هـ - 2006م)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، مؤسسة الرسالة.

- محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، ت: سمير بن أمين الزهيري، بدون ط، (مكتبة المعرف، الرياض، بدون ت)، باب اصطناع المال، رقم(479)ج1/242، وأحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، المسند، د ط، (مؤسسة قرطبة، القاهرة بدون ت)، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم (12925)ج3/183.
- محمد بن علي الشوكاني، (د س ن)، نيل الأوطار، د ط، دار الجيل، بيروت، 250/1.
- محمد عبد القادر الفقي، (1428هـ، 2007م). ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، مقال في ندوة القيم الحضارية في السنة النبوية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (د س ن)، الجامع الصحيح المسعى صحيح مسلم، د ط، دار الجيل بيروت ودارالأفاق الجديدة، بيروت، لبنان.
- منظمة الإيسيسكو، دراسة العالم الإسلامي وتحديات التنمية المستدامة.
- موقع وزارة الري الأردنية/ نداءات توعية/ <http://www.mw-i.gov.jo/sites/ar>
- النووي، يحيى بن شرف أبو زكريا، (1416هـ، 1996م)، صحيح مسلم بشرح النووي، مقدمة، باب أن الإسناد من الدين دار الخیر، د ط، دار السلام، القاهرة.